

قسم الدراسات بموقع الجوار

# عن مجاهدين خلق...



الجوار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

# عن مجاهدين خلق...

---

1431 - 2010

صادق طهراني

ترجمة: قسم الدراسات في موقع الجوار

**الجوار**

## مقدمة

هذا إيجاز تاريخي، للمواقف والتحركات السياسية والعسكرية لمنظمة "مجاهدي خلق" التي تأسست قبل أربعة عقود ومنذ عقد السبعينات كانت واحدة من أبرز التنظيمات على مستوى الفكر والنخبة بين فئات المجتمع الإيراني، وكانت تحظى باهتمام بارز خلال فترات متفاوتة من عمرها.

وتظهر آخر التحقيقات المبنية على الوثائق والنصوص والمذكرات المتبقية من المنظمة خلال أربعة عقود، تظهر بما لا لبس فيه أن تأسيس منظمة سياسية على أساس "العنف" و"الانتقائية العقائدية" و"المغامرة" و"التطرف" و"تقديس التنظيم" لا يمكن أن يؤدي إلى خاتمة سوية ونتائج مرضية.

أوضاع المنظمة ومنذ الإعلان الرسمي عن تغيير عقيدتها إلى الماركسية في عام 1974 وحتى إنتصار الثورة الإسلامية وإعلان تمرد لها المسلح ضد الجمهورية الإسلامية في إيران بداية الثمانينات وبعد ذلك خروجها من إيران ورحلتها إلى البلدان الغربية والعراق، حمل في طياته وقائع وتحولات كبرى، إشتمل على بعضها الكتيب الذي بين أيدينا.

## مرحلة التأسيس

في عام 1965 للميلاد يعني بعد إثني عشر عاماً على الإنقلاب الذي وقع على حكومة مصدق في إيران، و بعد عامين فقط من قمع ثورة الخامس عشر من خرداد، قرر ثلاثة من الأعضاء السابقين للجبهة الوطنية و حركة التحرير الإيرانية بتشكيل منظمة تنتهج الكفاح المسلح لمواجهة النظام الشاهنشاهي و كان بينهم: محمد حنيف نجاد (26 عاماً) مهندس زراعي، سعيد محسن (26 عاماً) مهندس طرق و مواصلات، و عبدالرضا نيك بين رودسري (23 عاماً) و هو طالب جامعي يدرس في قسم الرياضيات لم يتم دراسته.

شارك هؤلاء الثلاثة بتشكيل أول خلية لهذه المنظمة، و بعد عام واحد انضم إليهم على أصغر بديع زادكان (25 عاماً) و هو مهندس كيمياء، و كان هؤلاء الأشخاص ينتمون في حقيقة أمرهم إلى الوسط الديني، و كانوا يواظبون على سلوكياتهم الدينية و أفكارهم العقائدية، لكنهم من الناحية السياسية كانوا قد تربوا في أحضان الجبهة الوطنية و حركة التحرير.

و حتى قائد الجبهة الوطنية و أول رئيس وزراء إيران بعد إنتصار الثورة الإسلامية المهندس "بارزكان" من بعد ذلك كان يعلن باستمرار أن زمرة مجاهدي خلق "هم أبناء حركة التحرير" و أنهم

استقوا أفكارهم و مبادئهم الأولية من بحوث و مصادر حركة التحرير.

العمل الأول الذي قامت به المجموعة هو تأليف كتاب "المعرفة" و قد اعتمدوا فيه نظرية الديالكتيك الماركسية لكنهم غيروا العنوان إلى "أسس معرفة الدينامية" و هي المبادئ العلمية التي تبناها و من بينها أيضاً المادية التحولية و المادية التاريخية و هي التي تشكل الهيكل الرئيسي لكتابهم الذي كان من تأليف "حسين روحانى".

من أهم الكتيبات فى التوعية السياسية كانت بعنوان "معنى النضال" و هو من تأليف عبدالرضا نيك بين و هو فى هذا الكتيب يحاول الدمج ما بين قواعد الماركسية و المبادئ الدينية و كذلك كتاب "التكامل" و هو من تأليف على ميهن دوست بالإضافة إلى كتاب "طريق الأنبياء" و هو بقلم حنيف نجاد و هو قد اتبع نفس نمط الكتب السابقة حيث دمج بين المفاهيم الماركسية و بعض القيم الدينية.

على مدى عامين من الزمان يعنى من عام 1960 للميلاد و حتى 1967 توسعت منظمة مجاهدي خلق الايرانية و انتشرت فى مواقع مختلفة و تمكنت من إدخال الانسجام فى صفوفها و تمكنت من تربية

كوادر لها على نطاق واسع لديهم القدرة على بناء خلايا جديدة للتنظيم.

و في أواسط عام 1968 للميلاد انسحب عبدالرضا نيك بين من التنظيم، و لم يجري اسمه على لسان أحد من بعد ذلك، حتى انه قد ورد في مصادرهم التنظيمية أن المؤسسين الأوائل للحركة هم "حنيف نجاد" و "سعيد محسن" و "بديع زادكان" و في بادئ الأمر تم تشكيل 5 أقسام بحثية و دراسية في التنظيم "القسم العقائدي" "القسم السياسي" "اللجنة العمالية" "قسم الأبحاث و الأرياف" "الفرع العلمائي"

الفرع العلمائي الذي استكمل استعداداته في عام 1969 أخذ على ناصيته مسؤولية الإلتقاء بالعلماء المناضلين و محاولة كسب دعمهم أو تعاونهم مع التنظيم، و كان الهدف الواضح من ذلك هو الاستفادة من النفوذ الاجتماعي لدى العلماء لتحقيق أهداف التنظيم، و خاصة أن المنظمة بحاجة إلى تأمين احتياجاتها المالية و إلى الدعم الجماهيري، و حاولت المنظمة من بعد ذلك أن تكسب دعم الامام الخميني الذي تم نفيه إلى مدينة النجف الأشرف، و أرسلوا له ممثلاً عنهم، غير أن اللقاء لم يثمر شيئاً.

و حتى عام 1969 م لم تنظم إلى صفوف منظمة خلق أية امرأة و بشكل عام فأن حنيف نجاد و هو الزعيم الأساسي و المؤثر في المنظمة، كان يعارض الزواج و يعده نمطاً من أنماط التبعية و انه عقبة أمام النضال، لكن شيئاً فشيئاً أخذت تتكشف أهمية مشاركة المرأة و الاستفادة منها كستار لقيادات التنظيم.

و في أول الأمر إنتمت إلى المنظمة "بوران بازركان" و هي شقيقة منصور بازركان و التي كانت تعمل لدى مدرسة "الرفاه" للبنات، و بعدها إنتمت إلى التنظيم شقيقة محمد حياتي ثم تلتها شقيقة رضائها.

و علق بهمن بازركان عضو القيادة المركزية للمنظمة: "كل من كانت لديه شقيقة تنفع لهذا العمل جلبها للتنظيم" و بحسب أوامر تنظيمية يجب على تلك النسوة الزواج بأعضاء التنظيم من الرجال و هو ما يسمى بـ "الزواج التنظيمي" فبالنسبة إلى بوران بازركان فقد تزوجت بمحمد حنيف نجاد، و كذا الحال بليلي زمرديان و فاطمة أميني و مجموعة أخرى من الفتيات و النساء اللاتي إنتخبن لهن أزواجاً من داخل التنظيم، و تعرضت تلك النسوة و بأشكال مختلفة و متعددة لأنواع من الضغوط والاستغلال التي أدت إلى إنهيار الكثير من تلك الأسر.

و قد انتهى مصير العديد منهن مثل: ليلي زمرديان، فاطمة فرتوك زاده، منيعة أشرف زاده، سيمين صالح، طاهره ميرزا جعفر علاف و كثير غير هن، إنتهى أمرهن إما إلى الانتحار أو التصفيات الداخلية، أو التنسيق مع السافاك، و كان ذلك كله نتيجة لاستغلال المرأة داخل التنظيم.

و على المستوى السياسي و الدولي فإن المنظمة كانت تعتبر الثورات الأشرافية في روسيا و الصين أنها ثورات الكادحين و الشعوب المحرومة، واعتبروا أيضاً "ماو" و "لينين" هم الذين اقتفوا طريق الانبياء في الزمن المعاصر، و حاولت المنظمة الاتصال ببعض الحكومات و الأحزاب الشيوعية.

و على المستوى التنظيمي كانت المنظمة تأخذ بنظرية "المركزية الديمقراطية" و وفقاً لهذه القاعدة يتعين على جميع أعضاء المنظمة إتباع الأوامر التنظيمية و نهج المنظمة من دون أي نقاش.

و من أجل كسب القدرات العسكرية و البدء بالكفاح المسلح قررت المنظمة في عام 1969 تكوين علاقة مع منظمة الفتح الفلسطينية، و الاستفادة من قدرات المنظمة من أجل التدريبات العسكرية، و كان الوفد المندوب لهذه المهمة من قبل المنظمة هم: اصغر بديع زادكان، تراب حق شناسي، مسعود رجوي، لطف علي بهبور، و الذين سافر

إلى مدينة عمان عاصمة الأردن، و التقى هناك بممثلين عن حركة الفتح، و أخذ الوفد تعهداً من جانب حركة فتح بتدريب أفراد المنظمة على السلاح، بالإضافة إلى المساعدة في توفير الأسلحة و المعدات الحربية التي تحتاجها المنظمة.

بعد هذه الاتفاقية أرسلت المنظمة أول مجموعة لها عن طريق دبي، لكنهم لم يستطيعوا استكمال رحلتهم بسبب شكوك راودت الشرطة في دبي و التي قامت بالقاء القبض على المجموعة و عازمت على تسليمهم لقوى الأمن الايرانية، لكن المنظمة في ايران سارعت إلى إتخاذ تدابير جديدة أدت إلى إطلاق سراحهم، فقد قام أعضاء المنظمة باختطاف نفس الطائرة التي ركبها مجموعتهم السابقة، و حولوا و جهتها إلى بغداد، بعد أن هددوا بالأسلحة التي كانوا يملكونها و المتفجرات التي لديهم بتفجير الطائرة.

و تمكنت المجموعة من الخلاص من قبضة شرطة دبي، و سافر الجميع بوساطة من فتح إلى الأردن، ليبدأ تدريبهم على حرب العصابات.

و بعد إنتقال القواعد الفلسطينية من الأردن الى لبنان، وصلت أعداد أخرى من أفراد المنظمة إلى المخيمات الفلسطينية في لبنان للتدريب على السلاح و تمكن عدد من هؤلاء من تهريب بعض المعدات

الحربية إلى ايران، و بشكل عام فقد تدرب أكثر من 22 فرداً من أعضاء مجاهدين خلق في مخيمات فتح و أن معظم هؤلاء عاد إلى ايران في عام 1971 م .

## التحول العقائدي

في الساعة الحادية و النصف من يوم 15 أبريل 1972 وقعت حادثة كانت مصيرية بالنسبة إلى منظمة مجاهدي خلق، فقد تمكن تقي شهرام و هو أحد أعضاء المنظمة المعتقلين بالإضافة إلى حسين عزتي كمرئي و هو أحد أعضاء المجموعة الماركسية "النجمة الحمراء" تمكنا و بمساعدة أحد ضباط الدرك و هو أمير حسين أحمديان جاشمي أن يفرّوا من سجن ساري المحصن، و كان تقي شهرام قد اعتقل في عام 1971 في الضربة التي تلقتها المنظمة من جانب السلطات، و قد تمكن شهرام من كسب ود الملازم أول أمير حسين أحمديان و سحبه إلى التنظيم.

إنحدر شهرام من أسرة ثرية و غير عقائدية، لكنه تعرف في الجامعة على علي رضا زمرديان و محمد حياتي، وتأثر بالدين و مبادئ النضال على أيديهما، و قبل أن ينضم إلى المنظمة كانت له علاقة و طيدة بأحد أعضاء مليشيا "فدائي خلق".

شهرام التقى في سجن "القصر" الشهير بعدد من أعضاء فدائي خلق من بينهم أفشاني، علي رضا شكوهي، و هو

قائد مجموعة النجمة الحمراء بالاضافة إلى حسين عزتي و هناك إستكمل معارفه بالماركسية، و قد زعم بعض الأعضاء القداماء في المنظمة أن السافاك تعمد في الجمع بين عزتي و شهرام في زنزانة واحدة، فشهرام كان رجلاً ذكياً و فطناً، و كان يراقب بدقة كل التحركات التي تحدث في المعتقل، و تمكن من جذب عدد لا بأس به من الأفراد إلى التنظيم و بهذا الشكل إرتقى إلى أعلى الدرجات الحزبية، و في الفترة التي فرّ فيها تقي شهرام من السجن كانت قيادة المنظمة بعهدة رضا رضائي حيث تعرضت المنظمة إلى أقسى الضربات على يد السافاك.

بعد مضي فترة على هذه القضية، و في مساء الخامس و العشرين من شهر مايو من عام 1972، كان رضا رضائي يتناول العشاء في منزل أحد أنصار التنظيم بإسم مهدي تقوائي، عندما طرق السافاك الباب، و كانوا قد قدموا من أجل القبض على تقوائي، و ما كانوا يعرفون بحقيقة وجود رضا في ذلك المنزل، لكن رضا رضائي تمكن أن يوصل نفسه بأسرع ما يكون إلى سطح المنزل و من هناك قذف بنفسه إلى الزقاق و اختفى عن أعين السافاك تحت إحدى السيارات، و ظناً منه بأن السافاك قبض عليه حمل المسدس

و وجهةً إلى رأسه و ضغط بالزناد ليلقى حتفه في تلك الساعة.

و بعد رضا رضائي كانت لدى المنظمة ثلاثة فروع رئيسية: السياسية، و العسكرية، و العمالية و هي بالترتيب بقيادة هؤلاء الثلاثة: تقي شهرام، بهرام آرام و مجيد شريف واقفي و صمدية لباف، مضت المنظمة في طريق التحول الكامل و بشكل رسمي نحو الماركسية و العمل من بعد ذلك لتغيير عقائد أفراد التنظيم، و الآن أصبحت المنظمة تحت قيادة شخص واحد هو تقي شهرام، و أما بقية الكادرات الحزبية و سائر الأعضاء فقد كانوا مجرد أدوات بيد تقي شهرام.

و كان شهرام يعتبر مهمته الأولى في التنظيم هي إشاعة الفكر الماركسي بين أفراد التنظيم، و هو في المرحلة الأولى تمكن من إقناع أحد كوادر المنظمة بإسم "ناصر جوهرى" بفكره و قام بعد ذلك و بمساعدته بإزاحة العقيدة الإلتقافية و التقدم خطوة نحو تأصيل الماركسية، و كان ذلك العمل يتطلب تمهيدات نفسه من أجل تهيئة الأفراد للقبول بالماركسية و إسقاط الدين من عقيدتهم.

و من بين تلك البرامج هو وقف التعليم الديني و الأبحاث  
الإسلامية، و إستبدالها بالتعاليم الماركسية، و طرح  
الشبهات حول الإسلام في المنشورات الداخلية للتنظيم، و  
مع أخذ النظر بالمنهج التنظيمي الذي تتبعه المنظمة و هو  
الذي يتمثل بالطاعة العمياء من قبل الأفراد "المركزية  
الديمقراطية"، لقيادة التنظيم، فإنه لم يكن عسيراً على تقي  
شهرام أن يحوّل التنظيم كله إلى الماركسية.

خليل دزفولي و هو أحد أعضاء المنظمة الذي كان يعمل  
تحت إمرة "ناصر جوهرى" بشأن هذا الموضوع يقول:  
"كنت أوافق على كل ما تقوله القيادة، و كنت أعدهم أفراداً  
مقدسين و منزهين و أطيع أوامرهم حرفياً، و كنت أناقش  
موضوع ايدولوجيا المنظمة مع زملائي، و كانوا يقولون  
لي أنهم قبلوا بالماركسية و في نهاية الأمر أصبحنا  
ماركسيين".

"علي خدائي صفت"، هو عضو آخر من أعضاء المنظمة  
ينقل عن بهرام آرام قوله: "إيدولوجية "المنظمة" كانت  
التقاطية و كانت قاعدتها "المادية" و بنائها الذي ألصق بها  
"الدين" الشيء الذي لا يمكن لصقه حتى مع إستخدام الكثير  
من المواد اللاصقة و كانت الديالكتيك هي القاعدة للمادية".

و في إطار تحول أعضاء المنظمة إلى الماركسية فإن أكثر من 90 من الكوادر العليا و القادة المسؤولين في المنظمة في داخل و خارج إيران تحولوا بشكل رسمي إلى العقيدة الماركسية في خريف عام 1973.

## تغيير العقيدة

الاعلان عن تغيير الماهية الايديولوجية لمنظمة مجاهدى خلق اثار حفيظة العلماء الذين كانوا ينتمون إلى التنظيم، و خلقت هذه القضية موجة من المعارضة بين الأعضاء المتدينين و أدت إلى قطع المعونات الاقتصادية التي كانت المنظمة تحصل عليها نتيجة المساهمات الشعبية.

فلقد كانت انطباعات العامة عن المنظمة أنها حركة إسلامية و من هذا الباب كانت تتلقى دعماً كبيراً من جانب الممولين فى سوق طهران الكبير بالاضافة إلى العلماء المناضلين، و كان ذلك يساعدها على الاستمرار فى نشاطها.

و تزامناً مع تلك القضية كان "وحيد افراخته" و هو عضو اللجنة المركزية فى المنظمة يتجول برفقة السيد "محسن خاموشى" و هو أحد الأعضاء الماركسين فى المنظمة فى احدى ساحات العاصمة طهران بتاريخ 5 اغسطس 1974 و قد اثار شكوك أحد ضباط السافاك الايرانى الذى قام باعتقاله.

فى أول وجبة للتحقيق معه كشف "أفراخته" أسماء جميع أعضاء المنظمة و كذلك جميع المعلومات السرية المتعلقة بها، و قد تضمنت تلك القائمة جميع الأفراد المنظمين الذين كانت لديهم نشاطات على أرض الواقع، و قد وصل الحال به إلى مستوى التعاون مع السافاك لى يقوم هو بنفسه بأعمال التحقيق و التعذيب بحق أفراد المنظمة المحتجزين لدى السافاك.

فهو الذى أعلن أسفه على نضالاته السابقة، و اعلان ولاءه و تقديره لنظام الشاه، و استعداده للتنسيق مع السافاك و أصبح الرجل المحبوب لدى الجلادين، فهو فى رسالة كتبها "لمنوجهرى" و هو جلاذ شهير ذكر فيها نتيجة تحقيقاته مع "صمدية لباف" فىقول: "جناب السيد دكتور منوجهرى، سلام: لقد تحدثت كثيراً إلى صمدية و لكنى وجدت أن المعلومات التى أدلى بها ناقصة... و إذا استمر على ممانعته فإنه ليس لدينا غير إمكانية استخدام الضغط {التعذيب} بحقه.

و بسبب تورط "وحيد افراخته" فى عمليات اغتيال ضد المستشارين الأمريكيين، و قد انعكس خبر اعتقاله بشكل سريع فى الصحف العامة باعتباره القاتل للمستشارين

الأمريكيين، و هو ما حرمه من الحصول على التخفيف في الحكم و شجعه على التعاون و التنسيق مع السافاك.

و فى سحر أحد أيام شهر فبراير 1974 تم اعدامه على يد السافاك، فى اللحظة التى لم يكن يتوقعها، و لم يتصور أنهم سينفذون بحقه حكم الاعدام، و قد ذكر فى وصيته التى كتبها قبل دقائق من اعدامه: "سأعيش على امل... التنسيق و العمل مع الجهاز الأمنى... و أموت مثل أى جندى مطيع و فدائى لحبيبي الشاه... و أمل أن يرانى أحد المسؤولين الأمنيين الذين يعرفوننى حتى أبين له بعض القضايا" بالطبع لم يتمكن أفراخته أن يحقق واحدة من أمانيه و قد أعدم بعد لحظات من كتابته تلك الكلمات.

و بعد مدة قصيرة من الاعتقالات الواسعة التى جرت نتيجة الاعترافات التى أدلى بها "وحيد افراخته" للسافاك قامت اللجنة المركزية للمنظمة بنشر بيان "إعلان المواقف الايديولوجية" فى اكتوبر من عام 1974، و حتى السافاك الايرانى بعد اعتقال وحيد افراخته إطلع على تحول اللجنة المركزية إلى الماركسية و ارتباط ذلك بالتصفيات الدموية التى جرت داخل التنظيم، و لم يكن بالامكان إخفاء تلك

القضايا، و من هذا الباب حاولت اللجنة المركزية تبرير توجهاتها و إتجاهاتها الجديدة.

و فى ذلك البيان قامت القيادة بتعداد علل و عوامل انحرافها عن الاسلام و انتخاب الماركسية كعقيدة للمنظمة، و بالاضافة إلى أنها حاولت فى هذا البيان تبرير التصفيات الدموية التى حدثت فى المنظمة، و تم وصف "شريف واقفى" و "صمدية لباف" باعتبارهم أفراد خونة، و جاء ذلك البيان تاييداً لمزاعم النظام و وسائل إعلامه التى كانت توسم معارضى الشاه أنهم من "الماركسيين الاسلاميين" و كانت تشمل بهذا الوصف جميع المعارضين بما فى ذلك طلبة الحوزة العلمية فى قم المقدسة، فشكلت تلك ضربة موجعة لنضالات الشعب الايرانى المسلم.

نشر بيان اعلان المواقف الايديولوجية، جلب ردود فعل متضاربة للمنظمة، لدى الأوساط الاجتماعية و السياسية فى ايران، و خاصة بالنسبة إلى المتدينين الحقيقيين الذين كانوا ينظرون بإيجابية إلى المنظمة و كانوا يقدمون إليها الدعم و المساندة، و قد أحدث ذلك إنتكاسة كبيرة و جو مشحون من سوء الظن و انعدام الثقة، لكن فى المقابل أدى إلى

اقتراب الجيل الشاب و الجامعيين إلى مصادر الاسلام الحقة و تعاليمه الصادقة مثل كتب الاستاذ الشهيد مطهرى.

و بعد إطلاع الأوساط الجهادية و الاسلامية على حقيقة التحول الايديولوجى لأعضاء و قيادة المنظمة الذين أخفوا لمدة طويلة جحودهم بعقيدة الإسلام و قبولهم للماركسية، و استغلال العواطف الاسلامية النقية، فسروا هذه الحالة بأنها نتيجة "النفاق" الكامن فى حقيقتهم و أطلقوا على أفراد هم بعد ذلك إسم "المنافق". و على منظمة مجاهدى خلق "بالمناقين".

و بعد السيطرة الكاملة لتقى شهرام على المنظمة، وضع عدداً من الشروط لاختيار حراسه، فقد طالب أن تقوم بحراسته صباحاً و مساءً إثنين من النساء لتبقياً إلى جواره بشكل دائم وكانت من بين تلك النساء سيمين تاج حريرى، لىلى زمرديان، فاطمة ميرزا جعفر علاف، محبوبة متحدين، و هن من زمرة النساء اللاتى قبض عليهن بشكل مشكوك من قبل السافاك أو أصبن بالاكئاب النفسى، بسبب شعورهن بالندم و خسارتهم لكل شىء نتيجة لأهواء و تصرفات هذا الرجل و انتهى أمرهن إلى الانتحار أو التصفية التنظيمية.

و قد أسفرت هذه القضايا عن تضييف مكانة تقى شهرام فى القيادة المركزية للمنظمة، حيث وجهت إليه إنتقادات كثيرة من جانب الكوادر التنظيمية، و نتيجة لهذا الأمر إستقال تقى شهرام من القيادة المركزية و سافر إلى خارج إيران و مكث فى بريطانيا حتى عام 1977، و بعد إنتصار الثورة الاسلامية عاد إلى البلاد.

# إعادة بناء المنظمة في المعتقل

بعد اعلان المنظمه عن تغيير عقيدتها، قام عدد من الأفراد المتبقين للمنظمة في السجن بإعادة تشكيل و بناء المنظمة وفق اسس الفكر الإلتقاطى، و التفوا حول شخص يدعى "مسعود رجوى" و هو العضو المتبقى من القيادة المركزية الأولى للمنظمة و الذى اعتقل فى المرحلة الأولى من عمليات الاعتقال التى تعرضت لها المنظمة فى عام 1971 و عند اعتقاله كان الشاب الأحداث سناً فى القيادة المركزية.

فبعد الضربة الموجهة التى تلقتها المنظمة فى سبتمبر من عام 1971 قرر حنيف نجاد ضم رجوى إلى القيادة المركزية و فى هذا قال "مسعود حقكو" العضو الأقدم فى المنظمة أن "حنيف نجاد و بقية أعضاء القيادة انجذبوا بشدة إلى اسلوب رجوى فى الحديث و تظاهره الثقافى، فقد كان متحدثاً لبقاً و جذاباً".

رجوى دخل تدريباً عسكرياً فى مخيمات فتح فى الأردن، و منذ اللحظة الأولى أدرك بعض أفراد المنظمة نمط أفكاره و تصوراته بشأن الدين، و ينقل الدكتور "كريم رستكار"

العضو الأقدم للمنظمة بأن أحد أفراد حركة فتح سأل ذات مرة رجوى: إذا وقع تصادم بين "الدين" و "النضال" فأيهما سترجح؟

فأجاب رجوى قائلاً: فى كل الأحوال سمضى فى درب النضال" و يذهب بعض الذين اعتقلوا فى تلك البرهة إلى الاعتقاد بأن رجوى غير عقيدته فى السجن إلى الماركسية، و لكنه أثر الكتمان على هذا الأمر من أجل المحافظة على مكانته.

رجوى الشخص الوحيد من القيادة المركزية الذى ملص من مقصلة الإعدام، و كانت هذه القضية مثيرة للاهتمام فى ذلك الوقت، و كان رجوى و أتباعه قد أشاعوا بأن كاظم رجوى و هو شقيق مسعود فى سويسرا كان على علاقة بمنظمات الدفاع عن حقوق الانسان، و قد تمكن عن هذا الطريق أن يعمل شيئاً لشقيقه، لكن الوثائق المتبقية عن السافاك الايرانى تشير إلى حقيقة أخرى.

تؤكد تلك الوثائق أن رجوى و منذ اللحظة الأولى من اعتقاله كان متعاوناً مع السافاك و كشف عن جميع المعلومات التى كانت بحوزته عن المنظمة، و بحسب الوثائق المعتمدة لدى السافاك: أن المشير "نعمة الله

نصيرى" رئيس السافاك و فى رسالة بعثها إلى المدعى العسكرى، اعتبر مسعود رجوى أحد "العناصر المتعاونين" مع السافاك وكان "أثناء عمليات التحقيق متعاوناً إلى درجة عالية فى فضح أسماء أفراد المنظمة و أن المعلومات التى أوردها ساعدت إلى حد كبير بفضح و الكشف عن ذلك التنظيم" وفى نفس الرسالة يؤكد نصيرى: انه "بعد الانتهاء من عملية التحقيق أبدى مسعود رجوى نوعاً من التعاون الوثيق مع جلاوزة المعتقل، لذا فمن وجهة نظر المنظمة [السافاك] فإنه يستحق التخفيف و الرفع فى الحكم.

و فى هذا الشأن كتبت صحيفة كيهان عن خبر اعدام أربعة من أفراد المنظمة و تحدثت أيضاً عن مسعود رجوى و قالت: "أن رجوى حصل على درجة تخفيف للحكم الصادر بحقه نتيجة لتعاونه الوثيق فى ملاحقة و اقتفاء أثر أفراد التنظيم و كان متعاوناً إلى حد كبير مع السجانيين و لهذا و بأمر مبارك ملكى جرى تخفيف حكم الاعدام الصادر بحقه إلى درجة واحدة هى الاعتقال".

بمثل هذه الخصال تمكن مسعود رجوى قيادة مجموعة المعتقلين لمنظمة مجاهدى خلق، فهو بطريقته النفاقية كان يصبح ماركسياً عندما يكون برفقة الماركسيين و يصبح

مسلماً عندما يجلس عند المسلمين، و كان يوصى الأعضاء الماركسيين فى المنظمة أن لا يظهروا ماركسيتهم و أن يقيموا الصلاة بل و يصبحوا أئمة لصلاة الجماعة.

وبعد عملية السحق التى تعرضت لها لمع اسم منظمة مجاهدى خلق للمرة الثانية بعد إنتصار الثورة الاسلاميه فى ايران، و قد نجح رجوى و عدد من أنصاره أن يجمعوا الأفراد المطلق سراحهم و الأعضاء الذين إنقطع الارتباط بهم و فى الواقع تمكن من إعادة بناء قواعد المنظمة للمرة الثانية.

و كانت الخطوة الأولى التى أقدمت عليها المنظمة فى تلك الأوضاع الملتهبة من إنتصار الثورة هى احتلال "مؤسسة البهلوى" و التى كانت تقع فى شارع ولى عصر "بنائة وزارة التجارة الحالية" و قامت بتشكيل البيوت التنظيمية المعلنه و السرية فى جميع أنحاء ايران، و قامت بتخزين و تجميع الأسلحة و المعدات الحربية، و عملت بشكل واسع على كسب الأفراد الجدد للتنظيم و لاسيما بين الفئات الشابة و اليافعة، و لا بد من التذكير أن الكثير من الناس فى تلك الوقائع لم يكونوا على علم بحقيقة التحول العقائدى الذى

حدث داخل المنظمة و كونها تتبع المنهج الإلتقاطى، و كانوا يعتبرونهم مجموعة ضحايا لتآمر الشيوعيين.

و كانت المنظمة تعمل أول الأمر فى الدعاية لشخصياتها المرموقة مثل شريف واقفى و مرتضى صمدية لباف و مرتضى لبافى نجاد لتبرز مظلوميتها و تكسب مشاعر الجماهير و تحصل على دعمها و أنها تعارض الماركسية لكنها فى نفس الوقت ما كانت تستنكر الأعمال الإجرامية التى قام بها الماركسيون بحق هؤلاء الأفراد، و كانت منظمة مجاهدى خلق الجديدة لاتعتبر تقى شهرام، و بهرام آرام، و وحيد افراخته و أمثالهم ماركسيين بل كانت تلقبهم "بأنصاف اليسار" و بهذا الشكل كانت تحفظ سمعتها أمام الجماعات الماركسية الأخرى و هى فى نفس الوقت كانت تعمل على تبرئة الماركسية و الماركسيين من تلك المؤامرة.

# مواقف المنظمة بعد انتصار الثورة الاسلامية

بعد الأشهر الأولى من إنتصار الثورة الاسلامية في ايران، كانت المنظمة تطلق على الامام الخميني ألقاب مثل "الإمام المجاهد الأعظم" "القائد المفخرة" "المجاهد الواعي" و... لكنهم في الواقع و بشكل عملي كانوا يخالفون مواقف الامام الخميني.

و مع أن الامام الخميني كان الداعم الأساس للجيش في ايران، ذلك أن البنية الأساسية لهذا الجيش متشكلة من المسلمين البسطاء و باستثناء عدد قليل من القادة فإن الجيش كان على الدوام الى جانب الأمة، لكن قوى اليسار كانت تدعو إلى تفكيك الجيش، و حتى المنظمة التي كانت في الظاهر تدعي الولاء للامام هي في واقع الأمر سارت مع بقية تيار اليسار في المطالبة بتفكيك الجيش.

السلوك النفاقي الذي اتبعته المنظمة لم يستمر طويلاً لاسيما بعد أن ثبت العلماء في إيران مكانتهم في الثورة، و تحت شعار النضال ضد "الرجعية" قامت المنظمة بتوجيه أسوء التهم و النعوت و الدعاية السوداء ضد الشخصيات الفاعلة

و العلمائية و خاصة آية الله الدكتور بهشتي، و آية الله الخامنئي، و آية الله رفسنجاني و شنت حملة دعائية شعواء ضد تلك الشخصيات الدينية مما أدى الى إتساع الفاصلة بين الشعب الايراني و المنظمة، و قد وصل الحال بها إلى الاعلان صراحة أن مشكلتها الرئيسية ليست مع الأمبربالية الأمريكية بل ضد الرجعية الحاكمة.

من أهم التكتيكات التي اتبعتها المنظمة، من أجل توفير إمكانية الإطاحة بنظام الجمهورية الاسلامية و الصعود الى السلطة هي تشكيلها "خلايا التغلغل" و حسب ما أدلى به الشيخ هاشمي رفسنجاني "مجاهدي خلق إستفادت من إسمها كونها منظمة إسلامية لكي تتغلغل لسنوات عديدة بين صفوف المناضلين الاسلاميين وكانوا على اطلاع تام بشأن تحركات الأفراد و طرق الوصول إلى المعلومات المهمة و الدقيقة.

في مثل هذا الوضع، و مع غياب وجود مؤسسة أمنية منظمة و منبعثة من الثورة تمكن بعض أعضاء المنظمة و من خلال علاقاتهم القديمة مع بعض المسؤولين في الحكومة المؤقتة، بقيادة حركة التحرير و بعض العلماء المتنفذين في تلك السنين، تمكنوا من التغلغل داخل بعض

الأجهزة و المراكز الحساسة في الدولة مثل الجهاز القضائي و وزارة الداخلية، و رئاسة الوزراء، ومحاكم الثورة، والأجهزة العسكرية، و نفذوا أيضاً إلى الحزب جمهوري اسلامي نفسه.

و في نفس الوقت قامت المنظمة بتوسيع نشاطها التنظيمي، وسعت إلى تشكيل مليشيات عسكرية أو جيش محدود لأفرادها وخلال الأيام الأولى من عمر الثورة، لم يكن نفوذ المنظمة في محاكم الثورة ملحوظاً، والعجيب انه مع وجود تأكيدات الامام الخميني على عدم التسرع في عقاب المحتجزين و العفو و الارفاق بهم إلا ان بعض الأحداث غير المبررة كانت تقع و في هذا المجال يقول علي رضواني العضو السابق في المنظمة و الذي إستقال عنها فيما بعد: "بعض الاعدامات التي جرت في بادئ الأمر هي في الظاهر كانت تحت مسمى الجمهورية الاسلامية لكنها في الواقع كانت تمثل أصنافاً من المنظمات السياسية و من جملتها منظمة مجاهدي خلق التي كانت لها يد في تلك المحاكم و كانت تقوم في بعض الأحيان بإعدام عناصر النظام السابق بشكل سري."

و شيئاً فشيئاً و اعتماداً على الأفراد الجدد و الأنصار الذين دعموا التنظيم و الأسلحة التي جمعوها في ظروف و أوضاع خاصة كانت المنظمة و بحجج مختلفة تعلن معارضتها لنظام الجمهورية الإسلامية، و خاصة بعد الكشف عن قضية تجسس محمدرضا سعادتني أحد أعضاء القيادة المركزية و اعتقاله أثناء تسليمه لوثائق سرية إلى جاسوس كان يعمل لصالح الاتحاد السوفيتي.

و بعد إنتخاب بني صدر لرئاسة الجمهورية في ايران، عملت المنظمة من أجل تشديد الخلاف داخل السلطة الحاكمة و مواجهة الامام الخميني عن طريق بني صدر و التعاون الوثيق معه، و لأن بني صدر كان بحاجة إلى قوة منظمة يعتمد عليها لتهميش أنصار و أتباع الامام لذا وجد من المناسب بالنسبة إليه التحالف مع المنظمة.

و خلال فترة سنة من الزمان حيث جرت فيها إنتخابات مجلس الخبراء و مجلس الشورى لم يتمكن أي واحد من أعضاء المنظمة بما في ذلك الشخصية الأولى فيها و هو مسعود رجوي لم يتمكن من الحصول على الاصوات التي تدخله إلى البرلمان مع انه حظي بدعم و مساندة جميع أحزاب اليسار و اليمين، من حزب توده و مليشيات فدائي

خلق و إلى جبهة التحرير إلا إنه لم ينجح في الحصول على الأصوات للدخول في تلك المجالس، و هذا الأمر بمثابة الكارثة بالنسبة إلى المنظمة التي لاتفكر إلا بالاستيلاء على السلطة.

منظمة مجاهدي خلق التي ما كانت تعرف إلا هدفاً واحداً و وسيلة واحدة للوصول إلى السلطة و هي "العنف" و "الأسلحة" أعلنت الكفاح المسلح في فترة زمانية تمتد إلى سنتين من الزمان حيث بدأت في عام 1980 و هي الحقبة التي كان فيها البلد يلتهب بالحرب و عدم الاستقرار، فأخرجت المنظمة أسلحتها من المخابئ و خلال العامين الأولين من عمر الثورة قامت منظمة مجاهدي خلق بالإضافة إلى الجماعات المعادية للثورة بتحركات لخلق التوتر و زعزعة الاستقرار في البلد.

و قاموا بنشر التهم و الأ كاذيب بحق المسؤولين و المؤسسات الثورية في مجلاتهم و منشوراتهم و في مقابل ذلك واجه المسؤولون في الجمهورية الاسلامية هذا الوضع بكثير من الحكمة والصبر على أمل أن لاينجر الوضع المتردي إلى العنف و خلال تلك السنتين تمكنت المنظمة من تأسيس و تشكيل البيوت التنظيمية و كانت تستعد من

أجل الاطاحة بالنظام، ومع علم المسؤولين في الدولة بحقيقة نوايا و مشاريع المنظمة غير أنهم عملوا على رعاية وصون حقوقهم المدنية وطالب مدعي الثورة و في تاريخ 80/1/19 و في بيان بعشرة مواد الأحزاب و المنظمات بتسجيل أسمائهم رسمياً ضمن لوائح الدولة و أن يكشفوا عن عناوين مكاتبهم و إذا كانت لديهم أسلحة و معدات حربية فإنه يتوجب عليهم تسليمها، المنظمة أعلنت رفضها لذلك و قد ورد في صحيفة مجاهد التابعة لمنظمة مجاهدي خلق كتبت تحليلاً لبيان نيابة الثورة تحت اسم مسعود رجوي "عندما ندعن للحرب الأهلية فإن هذا هو القرار الأقل خطورة على الثوريين".

كان مسعود رجوي يتحدث عن الحرب الداخلية في حين كان البلد يقع تحت سيطرة جيش صدام، و حاول آية الله خميني في عام 1980 أن يثني هؤلاء المتهورين عن اللعب بالنار و أن يعودوا إلى أحضان الأمة و أن يقوموا بتسليم أسلحتهم، لكنهم و في معرض إجابة النصائح الأبوية التي أدلى بها الامام كتبت المنظمة رسالة مشحونة بالعواطف و الأكاذيب و بلهجة التهديد طالبت لقاء الامام الخميني، و كان جواب الامام هو: إذا احترمت المنظمة

قوانين الدولة و نزعت أسلحتها و سلمتها للسلطات المسؤولة  
فإنه هو بنفسه سيذهب للقاء أعضائها.

# بداية التمرد العسكرى و عمليات الاغتيال

فى السابع و العشرين من حزيران من عام 1980 عزل مجلس الشورى الاسلامى فى ايران رئيس الجمهورية بنى صدر لعدم الكفاءة و التسبب فى تأزيم الأوضاع و موافقه غير القانونية تجاه آية الله الخمينى.

بعد يوم واحد أى فى الثامن و العشرين من حزيران عام 80 أصدرت منظمة مجاهدى خلق الايرانية بيانها السياسى- العسكرى المرقم 25 و فيه أعلنت المنظمة و بشكل رسمى تمردھا العسكرى ضد نظام الجمهورية الاسلامية.

و فى عصر يوم 30 من حزيران 1980 أقرّ البرلمان الايرانى بعدم صلاحية و كفاءة بنى صدر للحكم، و فى ذلك الوقت خرج أفراد المنظمة و أنصارها فى طهران و بعض المدن الأخرى الى الشوارع ليعلنوا أول تمرد عسكرى ضد نظام الجمهورية الاسلامية بعد الثورة، و نقلت وكالات الأنباء ذلك الخبر و ذكرت وكالة رويترز أن عدد المسلحين فى طهران وصل الى ثلاثة آلاف مسلح و

قاموا بإحراق السيارات و الدراجات النارية و لم تسلم الباصات من أيديهم و قاموا بقتل و إصابة العشرات من الأهالى.

و فى اليوم الثانى من التمرد بدأ بشكل رسمى النشاط العسكرى للمنظمة حيث بدأت الاشتباكات المسلحة و عمليات التفخيخ التى مهدت لظاهرة الاغتيالات الواسعة التى حدثت فى البلد.

و بعد إجراء الانتخابات التكميلية لأعضاء مجلس الشورى الايرانى و فى يوم الجمعة المصادف للخامس من تموز يوليو طلب إمام جمعة طهران وقتها آية الله الخامنئى فى صلاة الجمعة من الشباب و فتیان المنظمة أن يعملوا العقل و الفكر قبل أن ينخرطوا فى مخططات رؤسائهم المتمردين.

و بالتنسيق مع رئيس الجمهورية بنى صدر المعزول من منصبه و كذلك رجوى الذى يدير شؤون المنظمة تم إتخاذ القرار باغتيال الزعامات فى نظام الجمهورية الاسلامية، و قد بدأ ذلك بمحاولة الاغتيال التى تعرض لها آية الله الخامنئى فى السادس من تموز من ذلك العام و ذلك فى انفجار قنبلة كانت موضوعة فى جهاز للتسجيل على منصة

الخطابة التي كان يلقي من خلالها خطابه في أحد المساجد في جنوب العاصمة طهران، و قد أصيب السيد الخامنئي على أثر ذلك بجراحات عميقة، و قد حملت وسائل الاعلام و المسؤولين الحكوميين في وقتها منظمة مجاهدى خلق مسؤولية الحادث، و قد تبين فيما بعد أن أحد أعضاء القيادة المركزية في المنظمة و هو "جواد قديرى" كان العقل المدبر لعملية التفجير و الاغتيال التي تعرض لها آية الله الخامنئي.

و في يوم السابع من شهر تموز من عام 1980، حدث إنفجار هائل في مقر حزب الجمهورية الاسلامية، حيث استشهد على أثر ذلك آية الله بهشتى و أكثر من 72 من مسؤولى النظام و كان أحد أعضاء المنظمة المتغلغلين داخل الجهاز الحاكم و هو "محمدرضا كلاهى" كان من دبر الانفجار.

و مع أن الضربة التي تلقاها النظام نتيجة للانفجار كانت ضربة موجعة، و كان بنى صدر و رجوى يتوقعان إنهاء النظام نتيجة لذلك، لكن بسبب الدعم الشعبى و المشاركة الجماهيرية الواسعة في مراسم تشييع قتلى الانفجار،

ارتفعت صيحات المعترضين ضد الأعمال العسكرية التي تقوم بها المنظمة.

تم طرح مخطط إغتيال آية الله بهشتي في القيادة المركزيه للمنظمة لأول مرة في عام 1974 للميلاد و أن الشيء الذي أورثه تقي شهرام لمسعود رجوى هو التحسس من وجود آية الله بهشتي و بذل ما يمكن من أجل استئصاله معنوياً و جسدياً.

لأكثر من شهر مكث بنى صدر بين أعضاء المنظمة في البيوت التنظيمية و السرية، و كان يتوقع إنه و نتيجة للتمرد المسلح و اغتيال قادة النظام، ستنزل الجماهير الى الشوارع لإعلان دعمها له و للمنظمة، و أن يقوموا بالإطاحة بالنظام من خلال حركة شعبية.

لكن الصورة إنقلبت، حيث أبدت الجماهير مشاعرها و تجاوبها مع آية الله الخميني و أنصاره، و أعلنوا صراحة رفضهم للمماسات العسكرية التي قام به إئتلاف بنى صدر- رجوى، هذا الموقف الشعبى أطاح بآمالهما ولاسيما المشاركة الواسعة من أفراد الشعب فى إنتخابات رئاسة الجمهورية التي وقعت بعد شهر واحد من إعلان التمرد، و ذلك فى الثانى من شهر آب اغسطس حيث إنتخب الشعب

الإيراني محمد علي رجائي و لم يتح لهم الإفراط في الأمانى.

في الساعة الحادية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء المصادف للسادس من آب من عام 1980 تمكن بنى صدر و مسعود رجوى من الهروب من إيران بعد تدبير الأمر مع أعضاء المنظمة المتغلغلين في القوة الجوية و ذلك عبر طائرة وقود من نوع بوينغ و الذى كان يقودها الضابط معزى و هو الطيار المختص بشاه إيران، و قد هبطت طائرتهما في مطار عسكري في باريس و حصلوا على اللجوء السياسى من قبل الحكومة الفرنسية، و في ذلك الوقت أعلن رجوى و بنى الصدر انه لم يبق من عمر النظام أكثر من شهرين، و على أثر ذلك إستخلف رجوى "موسى خيابانى" على قيادة المنظمة.

و في اليوم الثامن من أيلول / سبتمبر من عام 1980 و بعد تنصيب محمد علي رجائي لرئاسة الجمهورية بعد عزل بنى صدر حدث إنفجار هائل في مكتب رئاسة الوزراء حيث قتل في هذا الانفجار رئيس الجمهورية الإيراني "رجائي" و رئيس حكومته "محمد جواد باهنر".

و قد وضعت القنبلة من قبل شخص متغلغل في الجهاز الحكومي و يدعى "مسعود كشميري" و كان المخطط الأول يستهدف منزل آية الله الخميني، لكن بعدما وجدوا صعوبة المحاولة قاموا بتنفيذها في مكتب رئاسة الوزراء.

و كان مسعود رجوى يقول بعد ذلك لرئيس جهاز مخابرات العراق "الضابط حبوش" ان "البيت الأبيض و قصر الأليزية كانوا على إتصال فيما بينهم، و كانوا على علم بالضبط من الذى فجر الحزب الجمهورى فى ايران و آية جماعة قامت بالعمل العسكرى ضد رئيس الجمهورية و رئيس الوزراء، فكانوا يعلمون علم اليقين بذلك لكنهم مع ذلك لم يطلقوا علينا صفة الارهابيين"، و بعد تلك التحركات العسكرية كانت تقوم المنظمه بعدد من الأعمال الخشنة و العنيفة بين الناس، و كانت تستنفر بعض أفرادها و هم عادة من الفتيان للخروج فى تظاهرات مسلحة و على شكل مجموعات "كل مجموعة تمثل 25 شخصاً" و ذلك من أجل كسب ود الجماهير و دعمها من أجل الإطاحة بالنظام، و كان من تلك الأحداث التظاهرات المسلحة التى نفذتها المنظمة فى الخامس من أيلول سبتمبر من عام 1980 حيث شارك عدد من أعضاء و أنصار المنظمة المسلحين فى تظاهرات فى بعض المناطق الحساسة فى

طهران، و بمساعدة الأهالي تمكنت القوات الأمنية من إعتقال الكثير منهم.

و بسبب الدعم الشعبى للنظام الاسلامى و كراهيتهم للمنظمة و قيادتها، تمكنت قوى الأمن الداخلى و بالدعم المعلوماتى الذى كانت تحصل عليه من أفراد الشعب تمكنت و بسرعة من ضبط الأوضاع فى البلد، و كشف البيوت السرية للمنظمة، و نتيجة لحالة الاحباط التى أصيب بها أفراد المنظمة و أنصارها أخذوا يقتلون الناس بشكل اعتباطى ويغتالون الأفراد لمجرد الشك بولائهم للدولة، و على أثر ذلك قتل الكثير من أبناء الشعب و لاسيما فى العاصمة طهران و هم ينتمون الى شرائح مختلفة من العمال و المعلمين لمجرد أن ظاهرهم ينم عن كونهم من فئة المتدينين، و كانوا يقتلون الشخص لمجرد انه وضع صورة آية الله الخمينى فى محله التجارى.

و خلال عامين أى 1980 و 1981 قتل أكثر من 366 شخصاً من أفراد الشعب البسطاء فى مدينة طهران، و قد تبين أن 53 بالمئة من هؤلاء الأشخاص كانوا يعملون موظفين فى دوائر الدولة، و أن 36 بالمئة منهم كانوا ينتمون الى الحرس الثورى و الجيش و التعبئة و الشرطة.

و أما بالنسبة إلى الآخرين فإن 64 بالمئة من الذين تم اغتيالهم كانوا من أفراد الشعب البسطاء الذين كانت لديهم مشاغل عامة، و أن جريمتهم الوحيدة كانت تتمثل فى ظاهرهم الذى كان يدل على كونهم من المتدينين.

فرق الاغتيال التابعة للمنظمة استهدفت أيضاً أئمة الجمعة فى ايران و قامت باغتيال رجال مثل آية الله صدوقى "إمام جمعة يزد"، و آية الله دستغيب "إمام جمعة شيراز" و آية الله مدنى "إمام جمعة تبريز" و كانوا شيوخاً كباراً فى العقد السابع من أعمارهم.

لكن المنظمة كانت شيئاً فشيئاً تتهشم و تضعف نتيجة الضربات الموجعة التى كانت تتكبتها من القوى العسكرية و الشعبية و فى اليوم التاسع عشر من شهر فبراير من عام 1980 تم كشف البيت السرى و المقر الرئيسى و القيادى للمنظمة، و فى هجوم لأفراد الحرس الثورى على ذلك المقر تم قتل الرجل الثانى فى المنظمة و هو "موسى خيابانى" بالإضافة الى زوجة مسعود رجوى "أشرف ربيعى" و عدد آخر من الأعضاء القياديين و البارزين فى المنظمة، و فى تلك الواقعة أُغلق تقريباً ملف مجاهدين

خلق فى الداخل، حيث كشفت فى عام 1981 بقية البيوت السرية المتبقية للمنظمه و اعتقل جميع أعضائها.

و بعد تلك الضربات الموجعة و العنيفة التى تلقته المنظمة حاوت أن تظهر نموذجاً جديداً من الحرب النفسية حيث قامت مجموعة العمليات التكتيكية باختطاف ثلاثة من أفراد الحرس الثورى و قامت بتعذيبهم و ذلك فى سبيل بث الرعب و الخوف بين صفوف الناس و إضافة الى أولئك اختطفوا أيضاً ثلاثة من أفراد العامة حيث كان أحدهم اسكافياً و الآخر معلماً و الثالث موظفاً لدى الدولة.

و قد عذبوا بشكل مفرح حتى الموت، و ترك ذلك أثراً سلبياً حتى لدى أفراد المنظمة، و لم يشهد تاريخ المنظمات السياسية و العسكرية فى العالم مثل تلك الحادثة، و لم يحدث لها شبيهاً فى العالم، و قد سجلت المنظمة اسمها كأول منظمة سياسية تقوم بمثل هذه الأعمال، و قد اعترف المنفذون بهذه العمليات فى عام 1983 عبر وسائل الاعلام فى ايران بجميع تفاصيل عملية التعذيب التى قاموا بها مما أثار استغراب و دهشة الشعب الايرانى.

# الحكومة الوهمية فى باريس و بغداد

بعد إتخاذ منظمة مجاهدى خلق فرنسا مقراً لها، حدث نوع من التنسيق و التعاون بين الرئيس الايرانى المخلوع أبوالحسن بنى صدر و مسعود رجوى .

بنى صدر الذى كان يعتبر نفسه حتى ذلك الوقت الرئيس الشرعى لإيران أصدر قراراً بتنصيب رجوى كرئيس لوزراء المقاومة، و فى تلك الفترة التى فقد فيها رجوى زوجته فى ايران، توجهت أنظاره الى "فيروزه" البنت الأصغر سناً لبنى صدر، و على الرغم من مناداة بنى صدر بعدم إستغلال المرأه للأغراض السياسية مع ذلك فهو زوج ابنته لمسعود رجوى، لكن عمر هذا الزواج كان قصيراً لأن العلاقة بين مسعود رجوى و بنى صدر سرعان ما انفطت، فقرر رجوى تطليق زوجته فيروزه.

كان النظام فى الجمهورية الاسلامية الايرانية يحقق إنتصارات واسعة فى شتى الميادين السياسية و الاقتصادية و يتجه نحو مزيد من الاستقرار، و لم يعد بالإمكان أن ترفع المعارضة شعار العودة الى طهران و الإطاحة

بالنظام خلال ثلاثة أشهر، و حتى عمليات الاغتيال القليلة التي كانت تنفذها المنظمة ما كانت تثير الاهتمام في الداخل إضافة الى أنها كانت عديمة الأثر.

و من أجل أن يطرح إسمه و إلهاء أفراد المنظمة خطط رجوى للإستيلاء على "مريم قجر عضدانلو" زوجة مهدي ابريشم چي، الشخصية الثانية في المنظمة و أسمى ذلك "الثورة الايديولوجية" واعتبرها رجوى و أنصاره بأنها خطوة متقدمة في إطار رفع مكانة المرأة، و بأمر من رجوى طلق أبريشم چي زوجته، حتى يتزوجها بعده و من دون إبطاء مسعود رجوى من دون إلتزام بشروط العدة، و هذه الحادثة العجيبة أثارت إستياء الجميع بما في ذلك المحافل الأجنبية و على سبيل المثال، كان لمنظمة "طريق العامل" و هي منظمة شيوعية موقفاً تجاه تلك الحادثة فقد أصدرت بياناً ذكرت فيه: "أن هذا العمل أثار إستغراب الرأي العام، و جرح مشاعر العامة و الأخلاق" و في مقابل ذلك أعلن مهدي ابريشم چي: "أن مخالفة أوامر مسعود رجوى هي أشد كفراً من مخالفة الأوامر الإلهية" و في قبال ما فعله ابريشم چي من نكران الذات، قدم مسعود رجوى جائزة إليه وهي عبارة عن فتاة تصغره 12 عاماً بالعمر و سمح له بعد ذلك بالزواج منها.

فى تلك الفترة أشيع استعمال إسم "مريم الى جوار مسعود" بشكل مركب لتكون بديلاً لكلمة "مسعود" بمفردها و فى مراسيم عقد قرانه أطلق مسعود رجوى على هذه الحادثة أنها "إنفجار الانعتاق" و قال: "هنا يجرى الحديث عن إنفجار هو انفجار الانعتاق".

قرر مسعود رجوى و بشكل علنى التحالف مع نظام صدام حسين، الشىء الذى لم يشهد له مثيلاً فى تاريخ المنظمات السياسية أن تحالفت منظمة سياسية مع نظام هو عدو لبلدها و اعتدى على أراضيه.

و بعد مفاوضات أولية بين طارق عزيز و رجوى فى باريس و التى وقعت فى 17 من يونيو حزيران 1986 سافر رجوى الى بغداد و قام بعجلة بنقل مقر المنظمة اليها و هناك كانت المنظمة تحت إشراف جهاز المخابرات العراقى و بإمرة صدام حسين.

و كانت الخطوة الأولى التى اتخذها رجوى فى بغداد هى تشكيل جيش التحرير الوطنى و قامت المنظمة بتطبيع أفرادها و أنصارها غير المنظمين بالمجىء الى بغداد و الانضمام الى "معسكر أشرف" لكى يتدربوا على أساليب القتال و الحروب النظامية، و خلال هذه المرحلة كان

رجوى يحاول إيهام أفرادهِ و جماعة التنظيم بأن المنظمة تشهد تحولات على الصعيد العسكري من كونها منظمة ناشطة في مجال عمليات الاغتيال الى منظمة تؤسس جيشاً عسكرياً مثل مالدى الدول الأخرى من جيوش، و من جهة أخرى قام صدام حسين بتجهيز جيش المجاهدين الحديث بكافة المعدات المطلوبة و من عام 1985 و حتى عام 1993 شهدت المنظمة أربع مراحل من الثورة الايديولوجية و فى كل مرحلة من تلك المراحل كان مسعود رجوى يصفى خصومه فى داخل المنظمة و بعضهم تعرض للتصفية الجسدية، و من أجل أن تعيد المنظمة تركيب صورتها أمام أنصارها وأفرادها نفذت بعض المسرحيات التنظيمية.

و حصل مسعود رجوى على درجة رفيعة فى المنظمة إذ تم تنصيبه عقائد أعلى للتنظيم، و نالت مريم رجوى منصب قيادة جيش التحرير و بعد ذلك رئيساً لمجلس المقاومة و فى خاتمة الأمر حازت على منصب رئاسة الجمهورية.

و بين فترة و أخرى كانت ترتقى الى منصب الرئاسة فى المنظمة إمراً و تحول هذا الأمر وسيلة للدعاية وإعطاء

المنظمة المزيد من الزخم لدى الأفراد الذين فقدوا إنجابهم للتنظيم.

و حول هذا الموضوع كتب أحد المعارضين اليساريين، "ولع مجاهدى خلق بالسلطة السياسية، ليس ولعاً أرضياً انه من نوع الحب الطفولى، فالسلطة بالنسبة الى أحد أعضاء المنظمة هي جاذبة و تشبه اللحم الى حدما و ان كلمات رئيسة الجمهورية، و قيادة المنظمة رئاسة الوزراء، الحكومة، الوزراء، القيادة و أمثالهم، تترك صدى واسعاً لدى الأفراد، مثل الأطفال الذين تنصب أمامهم ألعابهم و أحلامهم، و هؤلاء بشكل أعم هم منشغلين فى لعبة الحكم، حتى فى تلك الفترة التى قرروا فيها أن تصبح مريم رئيساً الجمهورية لاشك أنها لم تكن اللعبة الأخيرة، و فى خاتمة المطاف سيؤول الأمر الى إعلان الملكية و إقامة مراسيم التنوير.

فى تلك الحكومة المعلنة من جانب منظمة المجاهدين فى العراق و تحت حكم صدام، تمكنت المنظمة من ايجاد تشكيلات متنوعة من الوزارات، لكن تلك الحكومة تشكلت على رقعة لا تبلغ أكثر من 12 كيلومتر فى معسكر أشرف الذى يحتوى فيه داخله على 35 معتقلاً.

## التعاون مع البعثيين

لم يتمكن "جيش التحرير الوطني" الذي أسسته منظمة مجاهدي خلق سوى القيام ببعض الهجمات المسلحة على حدود الجمهورية الإسلامية، لكن العملية الكبرى التي نفذتها المنظمة كانت في أواخر الحرب العراقية الإيرانية و التي أطلق عليها "عمليات الشعاع الخالد" و ذلك بعد أن وافقت إيران على القرار الدولي الذي يقضي بوقف الحرب العراقية الإيرانية، و حدثت تلك العمليات بشكل متزامن مع هجمات نفذها نظام صدام في جنوب و غرب إيران.

قامت المنظمة بهجوم عسكري على منطقة الحدود العسكرية الواقعة على طريق خسروي- قصر شيرين مستفيدة من المعدات العسكرية التي حصلت عليها من نظام صدام، و تقدمت عرباتها المدرعة عبر الطرق المعبدة نحو العاصمة طهران.

و كان أفراد المنظمة قد سمعوا توجيهات من جانب القياديين بأنهم بمجرد دخولهم للأراضي الإيرانية، سيحظون بدعم الشعب و من خلال معاونة الشعب سيتمكنون من الوصول الى طهران.

لكن على الجهة الأخرى عرف الشعب الإيراني هذه العمليات تحت اسم "المرصاد" و قد تمكنت القوى العسكرية في إيران خلال ثلاثة أيام من الرابع و العشرين و الى السابع و العشرين من تموز من عام 1988 أن تدحر القوات المهاجمة و تبيد قطعاتها العسكرية.

عملية "الشعاع الخالد" واجهت الفشل الذريع، و تفكك الجيش الصغير الذي أسسته المنظمة، و كان مصير الأفراد الذين إشتراكوا في هذه العملية إما القتل أو الوقوع في أسر القوى العسكرية الإيرانية، و على الرغم من علم مسعود رجوي بالنتيجة الحتمية لهذه العملية إلا إنه مع ذلك أرسل إليها بعض الأفراد الذين كانوا ينافسونه، و هو عن هذا الطريق تمكن من التخلص منهم.

و يقول أحد الأعضاء السابقين لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية، بأن القيادة المركزية للمنظمة قد تعرضت لانتقادات شديدة بعد الفشل الكبير الذي واجهته تلك العملية، و كانت عليها أن تقدم إجابة بالنسبة الى عملها الطائش الذي قامت به، لكن رجوي استبق الأحداث و أعلن عن المرحلة الثالثة من الثورة الإيديولوجية ليصرف الأنظار عما وقع للمنظمة و يعيد بناء صورته أمام أفرادها و يقول: "كانوا يعلموننا بأن نعطي أنفسنا

للقائد و ننظر إليه و نسير مع خطواته... إتركوا خطاياكم له، فهو الذي سيعفو عنكم". أطلقوا على تلك المرحلة من التعمية الثقافية إسم "العبور من المضيق" و هو العبور غير الموفق لعملياتهم العسكرية في المرصاد.

و منذ ذلك الوقت أصبح اتباع رجوي نمطاً من أنماط عبودية الفرد، و حول هذه الجماعة من تنظيم سياسي الى فرقة ذات عقائد خاصة، و منذ ذلك الوقت تم فصل النساء عن الرجال و الاعلان عن إنتهاء العلاقة بين الرجل و المرأة على أساس الزواج.

و بعد عمليات المرصاد و نتائجها الوخيمة على أوضاع المنظمة، قرر عدد كبير من الأفراد و المرتبطين بالمنظمة في العراق و أوروبا أن يقطعوا صلاتهم بها، لكنهم جوبهوا بنوع من العنف التنظيمي، و تعرضوا لأشكال مختلفة من الضغط و الإيذاء، الى الحد الذي تدخلت فيه إحدى منظمات حقوق الانسان غير الحكومية لإنقاذهم، و بذلت مساعي كبيرة لإنقاذ ضحايا المنظمة.

الأفراد المنفصلين عن المنظمة في أوروبا و أمريكا قالوا: بعد إخفاق المنظمة في عمليات "الشعاع الخالد" تحولت بشكل كامل

الى فرقة منطوية على نفسها و مخيفة، و أغلقت على أفراد  
التنظيم جميع منافذ الحياة الحرة.

## المطاف الأخير

عندما كان مسعود رجوي في العراق، كان ينسق أعماله مع أجهزة المخابرات العراقية، و بعد سقوط نظام صدام، وقعت الكثير من الوثائق و الأفلام التي كانت تحتوي على لقاءات مسعود رجوي بمسؤولي النظام السابق، و كان جهاز المخابرات العراقي قد صور تلك الأفلام بصورة سرية لكي يستفاد منها في الوقت المناسب، و قد بثت بعض تلك المشاهد عبر قنوات تلفزيونية دولية، و حتى طبعت تلك اللقاءات على شكل كتاب في أوروبا.

و كانت المنظمة تعمل تحت خدمة سلطة صدام إذ كانت تزوده بكافة المعلومات العسكرية و الأمنية المتعلقة بتحركات القطعات الايرانية على الحدوده و كان أفرادها إضافة الى ذلك يقومون ببعض عمليات الاغتيال المحدودة فيضخموها لنظام صدام و يدعون أنهم قتلوا شخصية كبيرة من أجل الحصول على امكانات جيدة من نظام صدام. بينما كان الضحية رجل عادي مناصر للجمهورية الاسلامية

و في عام 1998 بدأت موجة جديدة من عمليات التخريب و الاغتيال نفذتها المنظمة بالتنسيق مع نظام صدام، ففي

الواحد من يونيو من عام 88 وقعت ثلاثة انفجارات متتالية في العاصمة طهران و سمّت المنظمة تحت المرحله "بداية المقاومة المسلحة الثورية".

و في الثاني و العشرين من أغسطس من عام 98 تم اغتيال السيد أسد الله لاجوردي النائب الأسبق لمحاكم الثورة، و الرئيس السابق لمصلحة السجون و قد اغتيل عند تأديته بعض الأعمال في سوق طهران الكبير و لم تكن برفقته حراسة، و قام إثنان من الارهابيين باطلاق النار عليه، و كان لاجوردي ذو تاريخ نضالي ضد الملكية في ايران و اعتقل عدة مرات و آخر مرة اعتقل فيها في عام 1974 و الذي حُكم عليه فيها بـ 18 عام من الحبس.

و في التاسع من أبريل نيسان من عام 1999 و في عملية إرهابية أخرى قتل الفريق صياد شيرازي حينما كان يهم بمفرده الذهاب إلى مكتب عمله.

و لعبت المنظمة دوراً في تاريخ العراق لكنه كان سلبياً، فقد ساهمت منظمة مجاهدي خلق في قمع إنتفاضة الشعب العراقي في الجنوب و الشمال و ذلك يعد حرب الخليج الفارسي الثانية، و عملوا في تلك الفترة كرجال حماية

لصدام حسين، السلوك العنيف و القاسي الذي إنتهجته المنظمة أنست الشعب العراقي ممارسات الجيش و منظمة الاستخبارات العراقية، ولازالت قلوب العراقيين مليئة بالضغينة إتجاه هذه المنظمة.

معسكر أشرف الذي هو المقرر الرئيسي لمنظمة مجاهدي خلق، هو الآن يُحرس من قبل الجنود الأمريكان إضافة الى أن المسؤولين الكبار للمنظمة هم أيضاً تحت الحماية الأمريكية، و وضعت المنظمة نفسها تحت خدمة الولايات المتحدة و تقوم بتقديم المعلومات عن الشعب العراقي الى القوات الأمريكية.

و لكن بعد عقدين من الزمان و من العلاقات الوطيدة و الشاملة بين نظام صدام و منظمة رجوي، لايمكن تصور وجود حياة مستقلة لهذه المجموعة التي تواجه التفكك و الانقسام، ولو حصل بعض أفراد المنظمة على أعمال لدى القوات الأمريكية فإن ذلك لايعني أن المنظمة تمارس حياتها بشكل طبيعي، و حتى الاعلام ليس بإ مكانة تغيير هذه الصورة، منظمة مجاهدي خلق وصلت الى المحطة الأخيرة و هي المحطة التاريخية الحبلى بالألم و العذاب و الدم و العبرة لتاريخ إيران المعاصر.